الآيات المشتملة على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾
دراسة تفسيرية موضوعية

د. شيخة فراس الخالدي
قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الجامعية بالخفجي
جامعة حفر الباطن

الآيات المشتملة على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ دراسة تفسيرية موضوعية

د. شيخه فراس الخالدي

قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الجامعية بالخفجي
جامعة حفر الباطن

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ٧/ ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٠/ ٩/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع البحث: الآيات المشتملة على قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ دراسة تفسيرية موضوعية ويهدف البحث إلى: جمع الآيات التي ورد فيها قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية، وبيان من هو أظلم الناس كما صورتها الآيات القرآنية؟ ومعرفة صور الافتراء على الله والكذب بآياته، والعواقب الوخيمة لمن اتصف بالظلم والكذب على الله تعالى. وفي ذلك تأصيل للدراسات القرآنية، وخدمة لكتاب الله تعالى، وقد سلك البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الموضوعي، من خلال جمع الآيات التي ورد فيها قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية.

ومن أهم نتائج البحث وتوصياته:

١-أن صيغة المبالغة (أَظْلَمُ) الواردة في الآيات المتعلقة بالبحث جاءت إما مخصصة لعموم السياق، أو للأسبقية، أو للتهويل والتعظيم.

٢-أن اتصاف الإنسان بالعناد واللجاج من أهم الأسباب المؤدية إلى الإعراض عن الحقائق، وهي صفة من صفات أهل الكتاب.

٣-أن المعرض عن آيات الله حالتان: إما أنه يعرض لأول وهلة دون تفكير، وإما أن يفكر ويسمع وفي النهاية يعرض.

التوصيات: التوصية بدراسة الآيات التي تناولت الحديث عن شخصيات معينه عرفت بالظلم، ودراستها دراسة موضوعية تفسيرية، واستنباط أهم الفوائد والهدايات.

الكلمات المفتاحية: ومن أظلم، أشد ظلمًا، آيات الظلم.

Verses Containing the Divine Saying "And Who is More Unjust?" - An Objective Interpretive Study

Dr. Sheikhah Firas Al-Khalidi
Department of Islamic Studies - Al-Khafji University College
Hafr Al Batin university

Date of Submission: 07/08/1444 H Date of Acceptance: 09/20/1444 H

Abstract
This research aims to collect and analyze verses containing the Divine Saying "And Who is More Unjust?", employing an objective interpretive approach. It seeks to identify the most unjust individuals as portrayed in these Qur'anic verses, as well as the various forms of attributing falsehood to Allah and denying His revelations. Furthermore, it explores the dire consequences of such actions, emphasizing the importance of grounding Qur'anic studies and serving the Book of Allah. The research adopts an inductive, analytical, and objective methodology, meticulously examining the verses in question.

Key Findings and Recommendations

1. The exaggerated form "أَظْلَمُ" (most unjust) appearing in the relevant verses serves either to emphasize the general context, highlight the precedence of injustice, or magnify the severity of the act.
2. Human stubbornness and inflexibility are among the primary causes of turning away from the truth, a trait prevalent among the People of the Book.
3. Those who turn away from Allah's verses fall into two categories: those who reject without due consideration and those who deliberate yet ultimately reject.

Recommendations:

1. Conduct an objective interpretive study of verses that mention specific individuals known for their injustice, extracting valuable lessons and guidance.

Keywords: "And Who is More Unjust?", "Most Unjust", "Verses of Injustice"

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أنزله الله تعالى هدى ونورًا للناس، جمع لهم فيه أصول الدين، ومعالم الشريعة، وكرائم الأخلاق والأحكام. وفيها ما حرم على عباده وما أحل لهم وما أمرهم به، وما نهاهم عنه.

فمما نهى الله تعالى عنه في كتابه الظلم، وكل ما فيه تعدٍّ على الآخرين ومجاوزة الحد، أو ما فيه انتهاك لحقوق الإنسان والمجتمع.

حرم الله تعالى الظلم على نفسه، وجعله محرمًا على العباد بجميع صوره وأشكاله لكمال عدله؛ ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم.

والظلم ثلاثة أنواع [1] : ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، والثاني: ظلم العبد لغيره، بالتعدي على ماله أو دمه أو عرضه، والثالث: ظلم العبد لنفسه بفعل المعاصي والآثام.

(١) المفردات في غريب القرآن، للراعب الأصفهاني، مادة (ظلم) ، ص(٣١٥) .

ومن أشد أنواع الظلم الثلاثة: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الأنعام : ٢١]

ولأهمية هذا النوع من الظلم رأيت أن تنصرف همتي في هذا البحث إلى آيات مخصوصة تناولت أشد أنواع الظلم، وأعظمها جرمًا، والمشتملة كل منها على قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ ، فكان عنوان البحث: **(الآيات المشتملة على قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾دراسة تفسيرية موضوعية)**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. دفع الإشكال الموهم للتعارض عن آيات: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾

٢. أن المنع من مساجد الله، وكتم شهادته، والافتراء والكذب عليه وعلى رسوله ﷺ من أشد أنواع الظلم وأجرمها.

٣. ما للظلم من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، وسبب لزوال النعم وهلاك الأمم.

أهداف البحث:

١. بيان أظلم الناس كما صورته الآيات القرآنية.

٢. بيان أنواع خراب مساجد الله.

٣. إظهار ديدن اليهود في كتمان الشهادة وتقليب الحقائق.

٤. معرفة صور الافتراء على الله والكذب بآياته

٥. بيان العواقب الوخيمة لمن اتصف بالظلم والكذب على الله.

حدود البحث:

عني البحث باستخراج آيات قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية، وعددها:(١٥) آية.

الدراسات السابقة:

وجود دراسات عامة –نبه عليها أحد المحكمين– تناولت موضوع الظلم في ضوء القرآن الكريم، وهناك ثلاث دراسات متطابقة مع هذه الدراسة وهي:

١. أسلوب (ومن أظلم) في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، مجلة كلية الدعوة وأصول الدين بالزقازيق ٢٠١٧.

٢. المعلم في بيان الآيات التي قال الله فيها (ومن أظلم) د. علي بن غازي التويجري، مجلة البحوث والدراسات الشرعية العدد ٧٣.

٣. أظلم الناس في القرآن، مجلة كلية دار العلوم، محمد الرحيلي، ٢٠١٩.

والإضافة الجديدة التي يقدمها البحث الموسوم (**الآيات المشتملة على قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾**دراسة تفسيرية موضوعية**) بأن جعلت في نهاية كل مبحث الحديث عن الفوائد والهدايات المستنبطة من الآيات. كما تناول البحث صور الافتراء والكذب على الله.

منهج البحث وإجراءاته:

١. المنهج الذي اتبعه في البحث منهج استقرائي تحليلي موضوعي.

إجراءات البحث:

١) أعزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في صلب البحث.

٢) أقوم بتوثيق نسبة القراءات القرآنية بعزوها إلى كتب القراءات.
٣) أقوم بتخريج الحديث النبوي الشريف من المصادر التي خرجته؛ فإن كان في الصحيحين فأكتفي بهما ولا أخرج من غيرهما، وإن كان في غير الصحيحين فأكتفي بتخريجه من باقي الكتب التسعة، ولا أخرج من غيرها إلا لحاجة، مع نقل أقوال بعض علماء الحديث في الحكم عليه إن وجدت.
٤) تخريج الآثار من المصادر التي خرجته، مع نقل أقوال بعض علماء الحديث في الحكم عليه إن وجدت.
٥) لم أترجم للأعلام لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.
٦) أبين المفردات اللغوية التي تحتاج إلى بيان؛ بالرجوع إلى كتب المعاجم واللغة.
٧) أوثق ما نقلته توثيقاً كاملاً بعزوه إلى مصادره الأصيلة وذلك في الحاشية.
٨) قوم بترتيب الكتب في الحاشية – في حالة الاستفادة من أكثر من مرجع– استناداً على تاريخ وفاة المؤلف من حيث الأقدمية.
٩) أذكر اسم المرجع كاملاً مع اسم مؤلفه بالهامش عند وروده لأول مرة، ثم ذكره مختصراً عند تكرره، بذكر اسم الكتاب ومؤلفه مختصراً والجزء ورقم الصفحة.
١٠) في حالة التصرف في النص من اختصار أو تلخيص...إلخ أذكر (ينظر).
١١) وضع فهرس للمصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية.
١٢) أذكر وصف المصدر كاملا من حيث دار النشر، والطبعة، وسنة الطبع، في ثبت المصادر دون الحاشية وذلك للاختصار.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطة البحث.

التمهيد: تعريف (الظلم) في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: مواضع قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ودفع الإشكال الموهم للتعارض عن آيات ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾

المبحث الثاني: أظلم المانعين من منع عباد الله مساجد الله وسعى في خرابها

المبحث الثالث: ديدن اليهود كتمان الشهادة الذي لا كتمان أظلم منه.

المبحث الرابع: أشنع أنواع الظلم الافتراء على الله.

المبحث الخامس: أشنع أنواع الظلم تكذيب آيات الله.

المبحث السادس: التهاون بآيات الله تعالى والإعراض عن قبولها من أشد الظلم وأعظمه.

خاتمة: وتشمل: أهم نتائج البحث، وتوصياته.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

تعريف الظلم في اللغة والاصطلاح

الظلم لغة:

(ظلم): بالضم وضع الشيء في غير موضعه، والمصدر الحقيقي: الظلم بالفتح، ظلم يظلم ظلمًا بالفتح، فهو ظالم وظلوم [١].

والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء هو: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو زيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه، قال تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الكهف : ٣٣] أي: لم تنقص منه شيئًا [٢].

وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحد، والعرب تقول: الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه أي: لا تَجُرْ عنه. والظلم هو الميل عن القصد[٣]، ثم كثر استعماله؛ حتى سمي كل عسف ظلمًا[٤].

ومن أمثال العرب في الشَّبه: مَنْ أَشْبَهَ أَباه فما ظَلَم؛ قال الأصمعي: ما ظَلَم أي ما وضع الشَّبَه في غير مَوْضعه. ومن الأمثال أيضًا: مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظلمَ.

---

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مادة(ظلم) ، ص(١١٣٤) .

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراعب الأصفهاني ، مادة (ظلم) ، ص(٣١٥) .

(٣) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور،(٣٣٩/٧) .

(٤) ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد ابن دريد،(٩٣٤/٢) ؛

ومن أمثلة ذلك في اللغة: ظلم الأرض: حفرها في غير موضع حفرها، وظلم البعير: نحره من غير داء، وظلم الوادي: بلغ الماء موضعًا لم يكن يبلغه من قبل[١].

وبالنظر في التعريفات السابقة للظلم يتبين أن معنى الظلم في اللغة لا يخرج عن المعاني التالية:

وضع الشي في غير موضعه، الجور ومجاوزة الحد، الميل عن القصد والعدول عن الحق إلى الباطل، وكل تلك المعاني لا تعارض بينها في الحقيقة.

الظلم اصطلاحاً:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة (الظلم) عن معناه اللغوي؛ إذ هو نقيض العدل.

قال الجرجاني:" هو عبارة عن التعدِّي عن الحق إلى الباطل وهو الجور. وقيل: هو التصرُّف في ملك الغير، ومجاوزة الحد. [٢]

وقال الكفوي: " الظلم بالضم وضع الشيء في غير موضعه؛ والتصرف في حق الغير، ومجاوزة حد الشارع" [٣]

ويظهر فيما سبق أن المعنى الاصطلاحي ليس بمنأى عن المعنى اللغوي، بل هو منه وإليه، فالظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وهو كذلك في المعنى الاصطلاحي فالظالم عندما يميل عن الحق ويتصرف في ملك غيره أو

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, لإسماعيل حماد الجوهري, (١٩٧٧/٣) ؛

(٢) معجم التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ، ص(١٤٨) .

(٣) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ص(٥٩٤) .

يتجاوز الحد فهو بذلك قد وضع الشيء في غير موضعه إما بنقصان أو زيادة. والله تعالى أعلم بالصواب.

قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة أضرب: الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، لذلك قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾[لُقۡمَان : ١٣] وقال سبحانه: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[الزُّمَر : ٣٢] وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾[الصَّف : ٧]، والثاني: ظلم بينه وبين الناس وإياه قصد بقوله:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ [الشورى:٤٠] وبقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾[الشُّورَى : ٤٢] والثالث: ظلم بينه وبين نفسه وإياه قصد بقوله: ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾[فَاطِر : ٣٢]. ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾[البَقَرَة : ٢٣١] كل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس [١].

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ، مادة (ظلم) ، ص(٣١٥) ، القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مادة(ظلم) ، ص(١١٣٤) .

المبحث الأول: مواضع قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ودفع الإشكال الموهم للتعارض عن آيات ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ وردت لفظة ﴿أَظْلَمُ﴾في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعًا، كما يوضحه الجدول التالي:

الرقم	الآية	اسم السورة
١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾	سورة البقرة: ١١٤
٢	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	سورة البقرة: ١٤٠
٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	سورة الأنعام:٢١
٤	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾	سورة الأنعام: ٩٣
٥	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	سورة الأنعام: ١٤٤
٦	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾	سورة الأنعام: ١٥٧
٧	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦ ﴾	سورة الأعراف:٣٧
٨	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	سورة يونس:١٧
٩	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	سورة هود:١٨
١٠	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	سورة الكهف:١٥

الرقم	الآية	اسم السورة
١١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾	سورة الكهف: ٥٧
١٢	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	سورة العنكبوت: ٦٨
١٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾	سورة السجدة: ٢٢
١٤	﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾	سورة الزمر: ٣٢
١٥	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ﴾	سورة الصف: ٧

نلحظ أن تلك الآيات جاءت بصيغة المبالغة (أفعل) وهي صيغة تفيد أن الشخص الموصوف بها لا أحد غيره يفوقه في تلك الصفة، فلا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه، ولا أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، ولا أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بالحق أو أعرض عنها. مما يبدو للقارئ أن ثمة تعارضًا بين الآيات، وقد عرض بعض المفسرين إلى إزالة ذلك الإشكال على النحو التالي:

الأول: التخصيص بالنسبة لعموم السياق: أن صيغة المبالغة (أَظْلَمُ) الواردة في الآيات السابقة جاءت مخصصة من عموم السياق الذي وردت فيه،

فقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ خصص عموم المانعين لكل حق، فيكون أظلم المانعين من منع مساجد الله. وكذلك الآيات السابقة فأظلم المفترين من يفتري على الله، وأظلم الكاذبين من كذب بالحق.

الثاني: التخصيص بالنسبة إلى السبق: أن صيغة المبالغة (**أَظْلَمُ**) الواردة في الآيات السابقة خاصة بأول من قام بذلك الفعل فلم يسبقه غيره إلى مثل ذلك الفعل، فكان هو أظلم ممن جاء بعده. وهذا يؤول معناه إلى السبق في المانعية، أو الافترائية.

الثالث: الاستفهام للتهويل والتعظيم: أن الاستفهام في الآيات ليست على سبيل الحقيقة، وإنما لتهويل الفعل وتعظيمه، وهذا مستعمل كثيرًا في كلام العرب، بقصد تهويل الأمر وتعظيمه، فيقال: أي شيء أعظم من الزنى؟ فقائل ذلك يقصد بيان عظم الإتيان بذلك الفعل إنها هي الأعظم.

وبهذا ينتفي أن يكون تعارض بين الآيات. والله أعلم. (١)

وهذا القول ضعفه الشنقيطي؛ لأنه خلاف ظاهر القرآن. (٢)

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٦/١) ؛ الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص(٤٨٠) ؛ بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي، ص(٣١٣-٣١٦) .

(٢) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ص(٢٩) .

المبحث الثاني: أظلم المانعين من منع عباد الله مساجد الله وسعى في خرابها

المساجد هي بيوت الله تعالى، وأحب بقاع الأرض إليه، فيها تقام الصلوات فرضها ونفلها، وفيها يذكر اسمه تعالى من تسبيح وتهليل وتكبير، وتعلم العلم وتعليمه، والاعتكاف فيه، وفي تلك العبادات عمارة لمساجد الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾[التَّوْبَة : ١٨] فعمارة المساجد تكون ببنائها، وإقامة العبادات فيها، وقد توعد الله تعالى من سعى في خرابها سواء بهدمها أو بمنع العبادة فيها بالخزي والعذاب العظيم.

ويعد منع العباد من مساجد الله من أشد أنواع الظلم يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البَقَرَة : ١١٤]

المطلب الأول: مناسبة الآية بما قبلها:

بعدما ادعى كل فريق من اليهود والنصارى والمشركين أن صاحبه ليس على شيء، وأنه أحق برحمة الله والجنة عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البَقَرَة : ١١٣]. بيَّن الله تعالى بعدها أن قولهم هذا وما تقدمه ظلم، فكيف تدعون أنكم على خير وأنتم تصدون عن بيوت الله، وتمنعون ذكره في

بيته سبحانه. وهل هناك ظلم أعظم من ظلم منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها [١].

المطلب الثاني: بيان معنى الآية:

يوبخ الله تعالى في الآية الكريمة كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أحَد أكثرُ جرمًا ولا أعظم ظلمًا ممن يمنع مساجد الله من أن يذكر اسم الله فيها، جماعة أو فرادى، في صلاة أو غيرها، وسعى في خرابها حيث عطل عمارتها.

الواو في قوله: ﴿ **أَظْلَمُ** ﴾ استئنافيه، والاستفهام بمن إنكاري ولما كان أصل مَنْ أنها نكرة موصوفة أشربت معنى الاستفهام وكان الاستفهام الإنكاري في معنى النفي صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي فلذلك فسروه بمعنى لا أحد أظلم [٢]، و﴿ أَظْلَمُ ﴾صيغة مبالغة على وزن أفعل تفضيل وهو خبر عن **(مَنْ)**الاستفهامية. والمعنى: لا أحد أجرم ولا أشد ظلمًا من امرئ منع من العبادة في المساجد، وسعى في خرابها بهدمها أو تعطيل شعائر الدين فيها، لما في ذلك من انتهاك حرمة الأديان المؤدي إلى نسيان الخالق، وفشو المنكرات بين الناس ، ونشر الفساد في الأرض [٣].

---

(١) ينظر: اللباب في علوم القران، لابن عادل، (٤٠٧/٢) .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور، (٦٧٩/١) .

(٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (١٨٩/١) .

وقوله: ﴿ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾: (مِن) حرف جر؛ و(مَن) اسم موصول؛ أي من الذي منع مساجد الله؟ وأضيفت المساجد إلى الله عز وجل؛ لأنها محل عبادته؛ فتكون الإضافة هنا من باب التشريف(١).

وقد تم بيان اختلاف المفسرين في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسَعَوا في خرابها على ثلاثة أقوال في المطلب الثاني من هذا المبحث، وظاهر الآية يدل على العموم في كل مانع وفي كل مسجد، وخصوص السبب لا يمنعه؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقوله: ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾(**وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**) معطوف على (**مَّنَعَ**)، و(السعي): بذل الجهد، والسعي في الأصل: المشي بسرعة ، وهو دون العدو، ثم يطلق على الطلب(٢) و(الخراب) الفساد، أي: اجتهد وبذل وسعه في خراب مساجد الله. والخراب يشمل" **المعنى الحسي**: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، **والخراب المعنوي**: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخربوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة، الساعين في خرابها، محادة لله، ومشاقة" (٣).

ثم أخبر الله تعالى جزاء المانعين فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ هذه جملة خبرية تدلّ على ما يقع في المستقبل، وذلك من معجز

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، محمد بن عثيمين،(٥/٢) .

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٤/١) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي، ج١،ص(٥٦١) .

القرآن، إذ هو من الإخبار بالغيب، وفيها بشارة للمؤمنين بعلوّ كلمة الإسلام وقهر من عاداه. (١)

قال الطبري: " وهذا خبر من الله عزّ وجل عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، أنه قد حرّم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب إلا على خوف ووجل من العقوبة على دخولها" (٢).

وقوله :﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾جملة استئنافية، أي: لهم في الدنيا خوف وذل وهوان ومن الخزي ما نال صناديد المشركين يوم بدر من القتل الشنيع والأسر، وما نالهم يوم فتح مكة من خزي الانهزام، ولهم في الآخرة عقوبة عظيمة. (٣)

المطلب الثالث: المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسَعَوا في خرابها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المانعون هم: النصارى الذين كانوا يؤذون من يصلى ببيت المقدس ويطرحون فيه الأقذار.

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٢٨/١) .

(٢) جامع البيان، (٤٤٦/٢) .

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٨٢/١) .

وهذا القول مروي عن ابن عباس [١] ومجاهد، [٢] واختاره الواحدي.[٣]

القول الثاني: المانعون هم: بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى على تخريب بيت المقدس.

وهذا قول الحسن، وقتادة، والسدي، [٤] واختاره الطبري. [٥]

واستدل الطبري على صحة هذا القول بسياق الآية: حيث قال: إن الآية التي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذَمّ أفعالهم ، والتي بعدها نبهت بذمّ النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم... وإذْ كان ذلك كذلك، فالذي هو أَوْلى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها"[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، (٤٤٢/٢) ؛ وابن أبي حاتم في تفسيره، (٢١٠/١) ، (ح/١١١١) . ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ؛ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد بن جبر ، ص(٢١١) ؛ وأخرجه الطبري في تفسيره، (٤٤٢/٢) ؛ وابن أبي حاتم في تفسيره، (٢١٠/١) ، (ح/ ١١١٢) .

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، (١٢٦/١) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة والسدي، (٤٤٢/٢) ؛ وابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن وقتادة والسدي، (٢١٠/١) ،(ح/١١٣) .

(٥) ينظر: جامع البيان، (٤٤٤/٢) . وقال السمعاني: قال به جماعة من المفسرين. ينظر: تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، لأبي المظفر منصور السمعاني، (١٢٨/١) .

(٦) المرجع السابق.

وقد اعترض الجصاص على القولين بأنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح عليه السلام بدهر طويل والنصارى كانوا بعد المسيح فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس، وأيضًا فإن النصارى يعتقدون في تعظيم بيت المقدس مثل اعتقاد اليهود وأكثر، فكيف أعانوا على تخريبه [١].

القول الثالث: المانعون هم: مشركو قريش، منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام عام الحديبية.

وهذا قول ابن زيد [٢]، واختاره ابن كثير [٣].

ودليل أصحاب هذا القول: النظم القرآني:

١. قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الأَنفَال : ٣٤

٢. وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾[التَّوْبَة : ١٧]

٣. وقال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾[الفَتْح : ٢٥]

---

(١) ينظر: أحكام القرآن، لأبي بكر، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، (٧٥/١) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره،(٤٤٤/٢) عن ابن زيد؛ وأخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق ابن أبي إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما،(٢١٠/١) . وينظر: أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ص(٣٦) .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(٣٨٨/١) .

وقد اعترض الطبري هذا القول فقال:" معلوم أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام...إذْ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم" [(١)].

وقد رد ابن كثير على اعتراض الطبري: حيث قال: "فأي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا عنها رسول الله ﷺ وأصحابه، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم... فأي خراب لها أعظم من ذلك؟ وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك " [(٢)].

القول الرابع: المانعون هم: اليهود، أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فكانوا يمنعون الناس عن الصلاة عند توجههم إلى الكعبة. وهذا قول الرازي[(٣)].

وبالنظر فيما سبق، يظهر أن القول بالعموم هو الأولى، وهو القول الذي اختاره ابن عطية ووافقه ابن العربي، والقرطبي، وأبو حيان، والسعدي [(٤)]، لأن حمل الآية على عمومها هو أولى بتفسير الآية.

---

(١) جامع البيان، (٢/٤٤٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، (١/٣٨٨) .

(٣) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لمحمد الرازي المشتهر بخطيب الري، (٤/١٠) .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (١/١٩٩) ؛ أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، (١/٥٠) ؛ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، (٢/٣٢٢) ؛ البحر

قال أبو حيان: " وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد، والعموم وإن كان سبب نزوله خاصاً، فالعبرة به لا بخصوص السبب" (١)

وهذا القول يتوافق مع القاعدة التالية:

– " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" (٢).

– " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (٣). والله تعالى أعلم.

وقوله :﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾: جملة استئنافية، أي: لهم في الدنيا خوف وذل وهوان ومن الخزي ما نال صناديد المشركين يوم بدر من القتل الشنيع والأسر، وما نالهم يوم فتح مكة من خزي الانهزام، ولهم في الآخرة عقوبة عظيمة. (٤)

المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (٥٢٦/١) ؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص(٥٦) .

(١) البحر المحيط، (٥٢٦/١) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي، (٥٢٧/٢) .

(٣) المرجع السابق، (٥٤٥/٢) .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٨٢/١) .

المطلب الرابع: الفوائد المستنبطة من الآية الكريمة:

من فوائد هذه الآية ما يلي:

١. إذا كان أظلم المانعين من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فإنه لا أعظم إيمانًا ممن عظم بيوت الله بعمارتها الحسية والمعنوية.

٢. تعظيم أمر الصلاة، وأنها لما كانت أفضل الأعمال وأعظمها أجرًا كان منعها أعظم إثمًا.

٣. في قوله: ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾أضيفت المساجد لله على سبيل التشريف. [١] فلا بد من تعظيمها، والسعي إلى الاهتمام بها من حيث نظافتها، وتطهيرها.

٤. "تحريم تخريب المساجد؛ لقوله تعالى: (وسعى في خرابها)؛ ويشمل الخراب الحسي، والمعنوي؛ لأنه قد يتسلط بعض الناس والعياذ بالله على هدم المساجد حسًّا بالمعاول، والقنابل؛ وقد يخربها معنًى، بحيث ينشر فيها البدع والخرافات المنافية لوظيفة المساجد" [٢].

٥. "تدل على أنه لا يجوز تمكين الكفار من دخول المساجد" [٣].

٦. إذا حيل بين المسلم وبين المساجد، فله أن يصلى في أي مكان، قال النبي ﷺ:" أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب

---

(١) البحر المحيط، (٥٢٦/١) .

(٢) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين، (١٠/٢) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي، ج١،ص(٥٦) .

مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل أدركته الصلاة فليصل..." [1]

٧. في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ بشرى للمؤمنين بعلوّ كلمة الإسلام وقهر من عاداه. [2]

٨. في قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: فيها أن عذاب الأخرة أعظم من خزي الدنيا. [3]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، (ح/٤٣٨) ، (٩٥/١) . وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، (ح/٥٢٢) ، ص(٢٣٦) .

(٢) البحر المحيط، (٥٢٦/١) .

(٣) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين، (١٠/٢) .

المبحث الثالث: ديدن اليهود كتمان الشهادة الذي لا كتمان أظلم منه.

من أنواع الظلم معرفة الحق وكتمانه عن الناس، ومن أعظم الظلم وأشده الجمع بين كتمان الحق، وعدم النطق به، وإظهار الباطل، والدعوة إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البَقَرَة: ٤٢] إن اليهود والنصارى افتروا وادعوا أنهم أقرب إلى الله وأحب، ثم انحدروا في تفكيرهم فقلبوا التاريخ فجعلوا أوله لاحقًا وآخره سابقًا، فزعموا أن إبراهيم كان يهوديًّا أو كان نصرانيًّا، والله تعالى قد أشهدهم في كتبهم على أن إبراهيم كان على الدين الحنيفية، ولم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا؛ فكتموا تلك الشهادة، وأظهروا خلافها.

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٤٠]

المطلب الأول: مناسبة الآية بما قبلها:

بعدما أنكر الله تعالى دعوى اليهود والنصارى الباطلة، ومحاجتهم المسلمين بأنهم أبناء الله وأحباؤه، ودعواهم أنهم أولى بالله من المسلمين لقدم أديانهم وكتبهم، عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٣٩]. أنكر الله تعالى عليهم دعوى أخرى منهم، وهي محاجتهم في رسل الله، وزعمهم أنهم أولى بهؤلاء الرسل المذكورين من المسلمين، وأنهم كانوا هودا أو نصارى. (١)

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ، ص(٦٤) .

المطلب الثاني: بيان معنى الآية:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله تعالى على أهل الكتاب دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا على ملتهم، إما اليهودية وإما النصرانية، فقال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾.

قوله: (**أَمْ تَقُولُونَ**): قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: بتاء الخطاب (أم تقولون)، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة (أم يقولون) [1] فأما القراءة الأولى فتكون (أم) متصلة بما قبلها من الاستفهام في قوله ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾، كأنه قال: أتحاجوننا في الله، أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم؟ فالاستفهامُ عن وقوعِ أحدِ هذين الأمْرَيْن: المحاجَّةِ في اللهِ أو ادِّعاءٍ على إبراهيمَ ومَنْ ذُكِرَ معه اليهوديَة والنصرانيةَ، وهو استفهامُ إنكارٍ وتوبيخٍ، بمعنى: أيّ هذين الأمرين تفعلون؟

وأما القراءة بالياء فتكون (أم) منقطعة مقدرة ببل والهمزة دالة على الإضراب والانتقال من التوبيخ على المحاجة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [2]. فالإضراب انتقال من غرض إلى غرض؛ وليس إضراب إبطال، والهمزة للإنكار أيضًا. والمعنى أنه انتقل من توبيخ هؤلاء الذين يحاجون

---

(١) الباقون هم بقية القراء السبعة: ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو. ينظر: السبعة في القراءات/ لابن مجاهد، ص(١٧١) .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي،(١/٤٠٠)

في الله إلى توبيخ آخر؛ وهو دعواهم أن هؤلاء الرسل الكرام كانوا هوداً، أو نصارى؛ وهذه دعوى كاذبة.

ثم أبطل الله تعالى عليهم دعواهم الكاذبة فقال: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ الاستفهام هنا استفهام تقريري، فمن المعلوم أنه لا أحد أعلم من الله تعالى، لذلك لم يحتج إلى جواب، ولكن الله تعالى قال ذلك إلزامًا للخصم حتى يتبين بطلان ما ادعاه.

قال السعدي: " وصورة الجواب مبهم، وهو في غاية الوضوح والبيان، حتى إنه –من وضوحه– لم يحتج أن يقول بل الله أعلم وهو أصدق، ونحو ذلك، لانجلائه لكل أحد...وهذا يعرفه كل من له أدنى عقل حتى إنهم بأنفسهم يعرفون ذلك، ويعرفون أن إبراهيم وغيره من الأنبياء، لم يكونوا هودًا ولا نصارى " (١).

ودليل بطلان ادعائهم: أن إبراهيم والأنبياء الذين ذكروا معه في الآية الكريمة كانوا يهودًا أو نصارى من وجوه (٢):

الوجه الأول: نفى الله تعالى الأمرين عن إبراهيم بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عِمْرَان : ٦٧] والمذكورون معه تبع له، فهم أتباعه في الدين وفاقاً.

الوجه الثاني: أن التوراة والإنجيل أنزلا بعدهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عِمْرَان : ٦٥]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ص(٦٤) .

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٨٧/١) ، تيسير الكريم الرحمن ، ص(٦٤) .

الوجه الثالث: شهادة التوراة والإنجيل على أن الأنبياء كانوا على التوحيد والحنيفية.

ثم يوبخهم الله تعالى بعد ذلك حيث قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فالاستفهام هنا إنكاري توبيخي، حيث يصف الله تعالى هؤلاء الذين يكتمون الحقائق بأنهم أظلم النّاس، لأنه لا ظلم أكبر من كتمان الحقائق عن النّاس عمداً، وتحريفها.

وقد اختلف أهل العلم في الشهادة التي كتمها أهل الكتاب والتي وصفها الله تعالى بأنه أعظم ظلم على قولين:

القول الأول: أن الله تعالى قد أشهدهم في كتبهم على أن إبراهيم عليه السلام وبنيه كانوا على الدين الحنيفية، فكتموا تلك الشهادة.

وهذا قول مجاهد، وأبي العالية، والحسن، والربيع،[1] واختاره جمع من المفسرين، منهم: الطبري، والواحدي، والسمعاني، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، والسعدي [2].

قال السعدي: "يعرفون أن إبراهيم وغيره من الأنبياء، لم يكونوا هودًا ولا نصارى، فكتموا هذا العلم وهذه الشهادة، فلهذا كان ظلمهم أعظم الظلم. فهي شهادة عندهم ، مودعة من الله، لا من الخلق، فيقتضي الاهتمام بإقامتها،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، (٢/٦١٠-٦١١) عن مجاهد والحسن والربيع؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٤٦) عن أبي العالية والحسن.

(٢) ينظر: جامع البيان، (٢/٦١٠) ؛ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/١٣٤) ؛ تفسير القرآن، (١/١٤٧) ؛ المحرر الوجيز، (١/٢١٧) ؛ أحكام القرآن، (٢/٤٢٥) ؛ البحر المحيط، (١/٥٨٨) ؛ تيسير الكريم الرحمن ، ص(٦٤) .

فكتموها، وأظهروا ضدها ، جمعوا بين كتم الحق ،وعدم النطق به، وإظهار الباطل ، والدعوة إليه " [١].

ودليلهم سياق الآية، قال القرطبي:" والأول أشبه بسياق الآية" [٢]

القول الثاني: كتمانهم أمر محمد ﷺ ونبوّته، وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم.

قال به قتادة، وابن زيد [٣].

وبالنظر فيما سبق، يظهر أن القول الأول هو الأولى، وهو القول الذي اختاره جمع من المفسرين، ويؤيده قرينة في سياق الآية.

قال الطبري: "وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك؛ لأن قوله تعالى ذكره: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾في أثر قصة من سمى الله من أنبيائه، وأمام قصته لهم. فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من قصصهم دون غيره" [٤].

وهذا القول يتوافق مع القاعدة الترجيحية التالية:

– " القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه " [٥]. والله تعالى أعلم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ص(٦٤) .

(٢) أحكام القرآن، (٢/٤٢٥) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره، (٢/٦١٢) عن قتادة وابن زيد.

(٤) جامع البيان، (٢/٦١٣) .

(٥) المرجع السابق، (١/٢٩٩) .

و﴿مِنَ﴾في قوله: ﴿ مِنَ ٱللَّهِ﴾ابتدائية أي: شهادة عنده بلغت من جانب الله على لسان رسله. والواو عاطفة جملة ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً ﴾على جملة ﴿ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

ثم يختم الله تعالى الآية الكريمة في قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾تضمنت الآية وعيدًا شديدًا، وتهديدًا ليس عليه مزيد، وإعلامًا بأن الله سبحانه لا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح، والذنب الفظيع [1]. وقوله: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾لا تأتي إلا عقب ارتكاب معصية، فتجيء متضمنة وعيداً، ومعلمة أن الله لا يترك أمرهم سدى، بل هو محصل لأعمالهم، مجاز عليها. [2]

فالله تعالى لا يغفل عما يعمل هؤلاء؛ بل يحصيها عليهم ليجازيهم بها، لا يخفى عليه شيء من المعلومات لا صغيرها، ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب، وكتم واخفى وأسر معناها واحد والبينة والحجة واحد.

(١) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني(ت:١٢٥٠) ، (٢٨٢/١) .

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥٨٧/١) ،

المطلب الثالث: الفوائد المستنبطة من الآية الكريمة:

من فوائد هذه الآية ما يلي:

١. في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾وصف لهؤلاء الذين يكتمون الحقائق بأنهم أظلم النّاس، لأنه لا ظلم أعظم من كتم العلم، فكل إنسان يكتم علمًا فقد كتم شهادة عنده من الله [١].

٢. سعة علم الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذه الصفة من صفات الله سبحانه وتعالى السلبية؛ والصفات السلبية هي التي ينفيها الله سبحانه وتعالى عن نفسه. وتتضمن أمرين هما: نفي هذه الصفة؛ وإثبات كمال ضدها [٢].

٣. تكرر ورود هذا الآية في مواطن كثيرة من القرآن: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قال أبو حيان:" ولا يأتي إلا عقب ارتكاب معصية، فتجيء متضمنة وعيداً، ومعلمة أن الله لا يترك أمرهم سدى، بل هو محصل لأعمالهم، مجاز عليها" [٣].

---

(١) ينظر: تفسير البقرة، لابن عثيمين، (١٠٣/٢) .

(٢) المرجع السابق

(٣) البحر المحيط، (٥٨٩/١) .

المبحث الرابع: أشنع أنواع الظلم الافتراء على الله

(افترى) : اختلق، وأصله الفرى وهو قطع الشيء، إما لإصلاحه، أو لإفساده [1]، والافتراء يستعمل فيهما وأكثر استعماله في الإفساد، وقد استعمل في القرآن الكريم بمعنى الكذب والظلم.

وجاءت آيات الافتراء على الله بصيغة: (ومن أظلم ممن افترى على الله) في خمسة مواضع من القرآن وهي كالتالي:

الرقم	الآية	اسم السورة
١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	سورة الأنعام: ٩٣
٢	﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	سورة الأنعام: ١٤٤

(١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (فرى) ، (٤/٤٩٦) .

الرقم	الآية	اسم السورة
٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	سورة هود:١٨
٤	﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	سورة الكهف:١٥
٥	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	سورة الصف: ٧

المطلب الأول: مناسبة آيات الافتراء على الله بما قبلها

جاءت عامة الآيات السابقة بعد الافتراء على الله، وإنكار أهل الكتاب ذكر النبي ﷺ، وصفته، أو زعم المشركون وأهل الكتاب نفي الرسالة والإنزال والوحي [(١)]، أو ادعاء أن لله شريكًا من خلقه وإلهًا يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الأوثان [(٢)].

المطلب الثاني: صور الافتراء على الله:

الصورة الأولى: ادعاء شريك مع الله تعالى:

كادعاء كُفَّار مكة أن هذه الأصنام شركاء الله، وقولهم: الملائكة بَنَاتُ اللَّهِ. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الأَنْعَام : ١٠٠] وقال عز وجل:﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾[مَرْيَم : ٨١]، وقال أيضًا:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[النَّحْل : ٥٧].

وأن عبادتهم لتلك الأصنام لا دليل عليه قال تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ قال الطبري: "يقول عزّ ذكره مخبرًا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بسُلْطانٍ بَيّنٍ يقول: هلا يأتون على عبادتهم إياها بحجة بينة " [(٣)].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٧٣/٧) .

(٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠٢/٦)

(٣) جامع البيان، (١٨٠/١٥) .

الصورة الثانية: أن تنسب لله تعالى أقوالًا لم يأمر بها: ومن ذلك:

لا أحد أعظم ظلمًا، ولا أشد جرمًا، ممن افترى وكذب على الله. بأن نسب إلى الله قولًا أو حكمًا وهو تعالى بريء منه. ومن أمثلة ذلك:

١. نسبة الفحشاء إلى الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف : ٢٨] قال ابن سعدي:" يقول تعالى مبينًا قبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسبون أن الله أمرهم بها. ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً ﴾وهي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾وصدقوا في هذا. ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ وكذبوا في هذا" [(١)]. فأنكر الله عليهم افترائهم عليه " فقال تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ أي: قل يا محمد لمن ادعى ذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ أي: هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة، والله لا يأمر بمثل ذلك ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي: أتسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته"[(٢)].

٢. دعوة اليهود بأنهم أبناء الله وأحبابه:

من مقالات اليهود والنصارى دعواهم أنهم أحباب الله: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[المائدة : ١٨]. وهذه دعوى باطلة، ومقالة كاذبة من أهل الكتاب حيث" أثبتت اليهود لأنفسها ما أثبتته لعزير، حيث قالوا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[التوبة : ٣٠] وأثبتت النصارى لأنفسها ما أثبتته للمسيح حيث

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، ص(٣٢١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٠٢/٣) .

قالوا: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٣٠]وقيل هو على حذف مضاف: أي نحن أتباع أبناء الله، وهكذا أثبتوا لأنفسهم أنهم أحباء الله بمجرد الدعوى الباطلة والأماني العاطلة، فأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يردّ عليهم، فقال: ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾[المَائِدَة : ١٨] " (١)

٣. دعواهم أن النار لن تمسهم:

قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[البَقَرَة : ٨٠] قال ابن كثير في تفسير الآية: "يقول تعالى إخبارًا عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم، من أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة، ثم ينجون منها، فرد الله عليهم ذلك بقوله: ﴿ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا ﴾أي: بذلك ؟ فإن كان قد وقع عهد فهو لا يُخْلِف عهده، ولكن هذا ما جرى ولا كان. بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه " (٢).

الصورة الثالثة: ادعاء النبوة ونزول الوحي:

لا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جرمًا، ممن افترى على الله، وادعى النبوة متعمدا، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، وأنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله ﷺ.قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾[سورة الأنعام: ٩٣]

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٣٦/٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٣١٣/١) .

وهذه الآية نزلت في مسيلمة والأسود العنسي ادعيا النبوة وأن الله قد أوحى إليهما، عن قتادة قال: نزلت في مسيلمة، وزاد فيه: وأخبرني الزهري أن النبيّ ﷺ قال: " بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فكبر ذلك عليّ، فأوحي إلي أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العَنسِيّ " (١)

وقوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، حيث كان يكتب لرسول الله ﷺ فلحق بالكفار فأمر به رسول الله ﷺ: أن يقتل فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره رسول الله ﷺ (٢) وعن السدي قال: نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي السرح القرشي، كان يكتب للنبي ﷺ، قال: إن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد: (سميعًا عليمًا) فقلت أنا: (عليمًا حكيمًا). (٣)، فهو بذلك ادعى أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله ﷺ.

قال السعدي:" ومن أظلم ممن زعم أنه يقدر على ما يقدر الله عليه ويجاري الله في أحكامه، ويشرع من الشرائع، كما شرعه الله. ويدخل في هذا، كل من

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، (٤٠٦/٩) عن قتادة قال : نزلت في مسيلمة، وزاد فيه : وأخبرني الزهري أن النبيّ ﷺ قال : " بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فكبر ذلك عليّ، فأوحي إلي أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولت ذلك كذاب اليمامة =وكذاب صنعاء العَنسِيّ ". وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، (ح/٧٦٢٥) ، (١٣٤٦/٤) ، عن قتادة قال: نزلت في مسيلمة والأسود العنسي.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركة، ، (٤٨/٣) . قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، (ح/٧٦٢٩) ، (١٣٤٧/٤) .

يزعم أنه يقدر على معارضة القرآن، وأنه في إمكانه أن يأتي بمثله. وأي: ظلم أعظم من دعوى الفقير العاجز بالذات، الناقص من كل وجه، مشاركةَ القوي الغني، الذي له الكمال المطلق، من جميع الوجوه، في ذاته وأسمائه وصفاته؟ "[1]

وأرى أن الآية عامة في كل من ادعى أن الله أوحى إليه وهو كاذب، أو ادعى القدرة على إنزال مثل ما أنزل الله كذبًا وافتراء.

قال الطبري: "ولا تَمَانُعَ بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال: إني قد قلت مثل ما قال محمد، وأنه ارتدّ عن إسلامه ولحق بالمشركين. فكان لا شكّ بذلك من قيله مفتريًا كذبًا. وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسيّ الكذّابين ادّعيا على الله كذبًا أنه بعثهما نبيين، وقال كلّ واحد منهما: إن الله أوحي إليه وهو كاذب في قيله، فإذا كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلقاً على الله كذبًا وقائلاً في ذلك الزمان وفي غيره أوحى الله إليه ، وهو في قيله كاذب لم يوح الله إليه شيئاً" [2].

الصورة الرابعة: ادعاء تحريم ما أحله الله والعكس:

أنشأ الله تعالى جنات معروشات وغير معروشات، وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشًا. ثم بين أصناف الأنعام إلى غنم الضأن، المعز، ذكره وأنثاه، وإلى إبل ذكورها وإناثها، وبقر كذلك. وأنه تعالى لم يحرم شيئًا من ذلك. بل كلها مخلوقة لبني آدم، أكلًا وركوبًا، وحمولة، وحلبا، وغير ذلك من وجوه المنافع، كما قال تعالى﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾[الزُّمَر : ٦] وقال سبحانه: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٢٩٥) .

(٢) اجامع البيان، (٤٠٧/٩) .

أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[الأَنعَام : ١٤٣]

وقد افترى المشركون على الله الكذب، وشرعوا لأنفسهم ما لم يشرعه الله تعالى لهم، فحرّموا تلك الأنعام، وجعلوها أجزاءً وأنواعًا: بحيرة، وسائبة، ووصيلة وحامًا، وغير ذلك من الأنواع التي ابتدعوها في الأنعام، "حيث كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرّموا ركوبها ودرها واسمها البحيرة، وكان يقول الرجل: إذا قدِمْت من سفري أو برِئْتُ من مرضي فناقتي سائبةٌ، وجعلَها كالبَحيرة في تحريم الانتفاعِ بها وهذه اسمها السائبة، وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكرًا فهو لآلهتهم، وإن ولدت ذكرًا وأنثى قالوا وصلت: أخاها، ولم يذبحوا الذكر لآلهتهم وهذه تسمى الواصلة، وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع عن ماء ولا مرعى، وهو الحام عندهم" (١)

ذم الله تعالى المشركين الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله تعالى، وحرموا ما أحله الله تعالى افتراء على الله، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [المَائِدَة : ١٠٣] وما كانت دعواهم إلا اتباعًا لآبائهم وأجدادهم حيث قال تعالى عنهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[المَائِدَة : ١٠٤] أي: وإذا قيل لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وادعوا تحريم ما حرموه من الأشياء:

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز، لأبي السعود محمد العمادي، (١٣٢/٢)

تعالوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتبين لكم كذب قولكم فيما سننتم، ﴿ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ أي: يكفينا ما صنع آباؤنا، ويرضينا من تحليل وتحريم، ثم قال الله تعالى لنبيه: أو لو كان – يا محمد – آباء هؤلاء القائلين لا يعلمون شيئًا (ولا يهتدون) أي: ولا يهتدون، جهلوا أنهم يفترون على الله بقيلهم ما كانوا يقولون، أيتبعونهم على فعلهم، وهذه حالهم في الجهل [1].

إن دعواهم وكذبهم على الله هو من أشد الظلم قال تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٤]أي: فمن أشدّ ظلمًا لنفسه، وأبعد عن الحقّ ممن تخرّص على الله، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرّم، وتحليل ما لم يحلل؛ ﴿ لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ أي: ليصدّهم عن سبيله، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي: لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرّم ؛كفرا بالله، وجحودا لنبوة نبيه ﷺ. [2]

قال ابن كثير: " وأول من دخل في هذه الآية: عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعَة، فإنه أول من غير دين الأنبياء، وأول من سيب السوائب، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، كما ثبت ذلك في الصحيح [3] جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي أبي طالب، ص(١٩٠٠) .

(٢) جامع البيان، للطبري، (٦٣٠/٩) .

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٣٥٢/٣) .

أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" رأيت عمْرَو بن عامر الخزاعي يجُرّ قُصْبَه في النار، كان أول من سيب السوائب" (١)

عقوبة الافتراء على الله:

١. شدة سكرة الموت والعذاب الهون: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[سورة الأنعام:٩٣]

٢. الحرمان من الهداية: **قال سبحانه:** ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصف:٧]

٣. الطرد من رحمة الله تعالى: قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة هود:١٨].

المطلب الثالث: الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ما جعل الله من بحيرة...، (ح/٤٦٢٣) ، (٥٤/٦) .

١. عظم ظلم الافتراء على الله والكذب بآياته. والآيات قسمان: آيات هي المعجزات، ومنها التي تحدى بها الأنبياء، والآيات الكونية، وقد كذبوا الاثنين. (١)

٢. الافتراء هو اختلاق الكذب، وهو يتضمن معنى الكذب، ولكن صرح بالكذب، لبيان شدة افترائهم، واختلاقهم، وكلامهم الباطل الذي لا أصل له في الحقيقة. (٢)

٣. على المفتي الذي يفتي الناس بالحل والحرمة أن يفتي عن علم، وإلا كان داخلاً تحت الوعيد في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال ابن عاشور: "إنّ من الظلم أن يُقدِم أحد على الإفتاء في الدّين ما لم يكن قد غلب على ظنّه أنَّه يفتي بالصّواب الّذي يُرضي الله، وذلك إنْ كان مجتهداً فبالاستناد إلى الدّليل الّذي يغلب على ظنّه مصادفته لمراد الله تعالى، وإن كان مقلّداً فبالاستناد إلى ما يغلب على ظنّه أنَّه مذهب إمامه الّذي قلَّده". (٣)

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ص(٢٤٦٨) .

(٢) المرجع السابق، ص(٢٥٩٢) .

(٣) التحرير والتنوير، (١٣٥/٨) .

المبحث الخامس: أشنع أنواع الظلم تكذيب آيات الله تعالى.

(**التكذيب**): نقيض الصدق كذب يكذب كذبًا،... يقال: كذَّبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب وأكْذَبتُه إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب [(١)]. والكذب اصطلاحاً: هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ [(٢)]

الفرق بين الكذب والافتراء:

الكذب: هو عدم مطابقة الخبر للواقع، أو لاعتقاد المخبر لهما على خلاف في ذلك.

والافتراء: أخص منه؛ لأنه الكذب في حق الغير بما لا يرتضيه، بخلاف الكذب فإنه قد يكون في حق المتكلم نفسه، ولذا يقال لمن قال: (فعلت كذا ولم أفعل كذا) مع عدم صدقه في ذلك: هو كاذب، ولا يقال: هو مفتر، وكذا من مدح أحدًا بما ليس فيه، يقال: إنه كاذب في وصفه، ولا يقال: هو مفتر؛ لأنَّ في ذلك مما يرتضيه المقول فيه غالبًا.

وقال سبحانه حكاية عن الكفار: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام: ٩٣]؛ لزعمهم أنه أتاهم بما لا يرتضيه الله سبحانه مع نسبته إليه.

---

(١) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، (ت:٧١١) ،(٦٤٧/١) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري, لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ح/١٠٦) ، (٢٦٥/١) .

وأيضًا قد يحسن الكذب على بعض الوجوه، كالكذب في الحرب، وإصلاح ذات البين، بخلاف الافتراء.(١) وأشد المفتريين ظلمًا من افترى على الله الكذب أو كذب بآياته.

وجاءت آيات الكذب على الله بصيغة (ومن أظلم ممن كذب على الله) في (ستة) مواضع من القرآن وهي كالتالي:

الرقم	الآية	اسم السورة
١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾	سورة الأنعام: ٢١
٢	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾	سورة الأنعام: ١٥٧
٣	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾	سورة الأعراف: ٣٧
٤	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	سورة يونس: ١٧
٥	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	سورة العنكبوت: ٦٨

(١) الفروق اللغوية ،الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءًا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، ص(٤٤٩-٤٥٠) .

الرقم	الآية	اسم السورة
٦	﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾	سورة الزمر: ٣٢

المطلب الأول: مناسبة آيات الافتراء على الله بما قبلها:

جاءت عامة الآيات السابقة بعد تكذيب آيات الله، أوْ تكذيب حججه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوّتهم. (١)

المطلب الثاني: صور الكذب بآيات الله:

الصورة الأولى: قدحهم في معجزات الأنبياء والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى:

خلق الله تعالى الخلق، وبعث لجميع خلقه رسلًا منهم يقصون عليهم آيات الله وحججه وبراهينه، وهو ما أنزله عليهم من كتبه ونصب لهم من أدلته، فمن آمن واتقى ما حرم الله، من الشرك والكبائر والصغائر، وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة فَلَا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥] أما من كذب بآيات الله تعالى، وأعرض عن الإيمان بها، وصد غيره عنها، فلا أحد أشد ظلمًا منه. قال تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَا﴾ [سورة الأنعام:١٥٧] قال أبو حيان:" أي بعد مجيء البينة والهدى والنور لا يكون أحد أشد ظلمًا من المكذب بالأمر الواضح النير الذي لا شبهة فيه والمعرض عنه

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (١١٢/٨) .

بعدما لاحت له صحته وصدقه وعرفه أو تمكن من معرفته،...وآيات الله يحتمل أن يراد بها القرآن والرسول، والأولى أن يحمل على العموم،...(وصدف عنها غيره) بمعنى: صده، وفيه مبالغة في الذمّ حيث كذب بآيات الله وجعل غيره يعرض عنها ويكذب بها"(١).

الصورة الثانية: التكذيب بالحق:

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾[سورة الأعراف:٣٧] وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[سورة العنكبوت: ٦٨] قال الشوكاني:" أي كذّب بالرسول الذي أرسل إليه والكتاب الذي أنزله على رسوله. وقال السديّ : كذّب بالتوحيد، والظاهر شموله لما يصدق عليه أنه حق" (٢) وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾[الزُّمَر : ٣٢] أي:" لا أعظم ظلمًا وعنادا، ممن كان فيه أحد الوصفين، فكيف لو اجتمعا، افتراء الكذب على الله، أو التكذيب بآياته، التي جاءت بها المرسلون، فإن هذا أظلم الناس، والظالم لا يفلح أبدًا". (٣)

هذه بعض أكاذيبهم على الله التي بلغوا بها أقصى درجات الكذب، وأظلم الناس في هذا الافتراء، فقد كذبوا على الله تعالى، وكذبوا بآياته، والآيات قسمان: آيات هي المعجزات، ومنها التي تحدى بها الأنبياء، والآيات الكونية،

---

(١) البحر المحيط، (٢٥٨/٤) .

(٢) فتح القدير، (٢٧٩/٤) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ، لابن سعدي، ص(٢٨١) .

وقد كذبوا الاثنين. [1] قال الزمخشري: " جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة، والبرهان الصحيح، حيث قالوا: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأَنْعَام : ١٤٨] وقالوا : الملائكة بنات الله، وقالوا : ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨] وقالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يُونُس : ١٨] ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب، وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات، وسموها سحراً، ولم يؤمنوا بالرسول ﷺ "[2].

عقوبة الكذب بآيات الله:

١. نفي الفلاح: قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[سورة الأنعام:٢١]

٢. الخلود في جهنم: قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[العنكبوت:٦٨] وقال سبحانه: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[الزُّمَر : ٣٢]

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ص(٢٤٦٨) .

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري؛ أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، ص(٣٢٢) .

المطلب الثالث: الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة:

١. كلمةُ (أو) في قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ للإيذان بأن كلًّا من الافتراء والتكذيب وحدَه بالغٌ غايةَ الإفراط في الظلم، فكيف وهم قد جمعوا بينهما فأثبتوا ما نفاه الله تعالى ونفَوْا ما أثبته. (١)

٢. وجوب التصديق بجميع آيات الله تعالى وعدم تكذيبها؛ لأن كلمة (آيات) مضافة، والجمع إذا أضيف يفيد العموم. (٢)

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٨٤/٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن عثيمين، ص(١٢١) .

المبحث السادس: التهاون بآيات الله تعالى والإعراض عن قبولها من أشد الظلم وأعظمه.

من رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم رسلا تعلمهم الكتاب والحكمة، يدعون الناس إلى كل خير، وينهون عن كل شر، مبشرين ومنذرين، يبشرونهم على امتثال ذلك بالثواب العاجل والأجل، وينذرونهم على معصية ذلك بالعقاب العاجل والآجل.

ومع ذلك هناك من يظلم نفسه أشد الظلم، فيجادل بالباطل، ويتهاون بآيات الله تعالى، ويعرض عن قبولها، وهؤلاء أشد ظلمًا لأنفسهم.

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾[الكَهْف : ٥٧]

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[السَّجْدَة : ٢٢]

المطلب الأول: مناسبة الآية بما قبلها:

لما حكى الله تعالى جدال الذين كفروا بالباطل، واستهزاءهم وضلالهم، في قوله: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾ [الكَهْف : ٥٦] أعقبه تعالى ببيان نتيجة الإعراض عن الذكر والتهاون في قبول الحق فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾[الكهف:٥٧] وفي

موضع آخر قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢]

المطلب الثاني: بيان معنى آيتي الإعراض عن ذكر الله تعالى:

يخبر الله تعالى أن لا أحد أظلم، ولا أشد جرمًا، ولا أزيد تعديًا، ممن يوعظ بآيات الله تعالى، ويذكر بدلائل وحدانيته وإنعامه عليه، ثم يتولى ويصد عنها، كأنه لا يعرفها، ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب، فكان نتيجة ذلك الإعراض العواقب الوخيمة والنتائج السلبية.

قال السعدي: "يخبر تعالى أنه لا أعظم ظلمًا، ولا أكبر جرمًا، من عبد ذكر بآيات الله وبين له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وخوف ورهب ورغب، فأعرض عنها، فلم يتذكر بما ذكر به، ولم يرجع عما كان عليه، ونسى ما قدمت يداه من الذنوب، ولم يراقب علام الغيوب، فهذا أعظم ظلمًا من المعرض الذي لم تأته آيات الله ولم يذكر بها، وإن كان ظالما... " (١)

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾وفي آية أخرى ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾[الكهف ٥٧]، الفرق أنه في الآية الأخرى ﴿فَأَعْرَضَ﴾أنه بادر بالإعراض فأعرض، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾أي بعدما فكَّر وقدَّر أعرض، والناس هكذا منهم من يُعرِض لأول وهلة ولا يلتفت ولا يفكر، ومنهم من قد يفكر ولكن في النهاية يعرض(٢).

العواقب الوخيمة الناشئة من الإعراض عن التذكرة:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٥٥٨) .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن عثيمين، ص(١٠٤) .

أولًا: أن صاحبه من أعظم الناس ظلمًا: لأنه يرى آيات الله في نفسه وفي الكون ويعرض عنها، ونسي ما قدمت يداه، من كفر وظلم وأكل مال الناس بالباطل، وتطفيف في الكيل والميزان، نسي ما قدمه من شر ولم يفتح بابا للاستغفار والإقلاع والرجوع إلى الله.

ثانيًا: جعل الأكنة على القلوب حتى لا تفقه الحق، والوقر في الآذان حتى لا تسمع الحق: بسبب كفرهم وصدهم عن آيات الله وإعراضهم عن قبولها، جعل الله تعالى ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾أي: أغطية محكمة تمنعه أن يفقه الآيات الفقه الذي يصل إلى القلب، ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾ أي: صمما يمنعهم من وصول الآيات، ومن سماعها على وجه الانتفاع.

قال الشنقيطي: "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل على قلوب الظالمين المعرضين عن آيات الله إذا ذكروا بها أكنة، أي: أغطية تغطي قلوبهم فتمنعها من إدراك ما ينفعهم مما ذكروا به. وواحد الأكنة: كنان، وهو الغطاء. وأنه جعل في آذانهم وقراً، أي: ثقلاً يمنعها من سماع ما ينفعهم من الآيات الذي ذكروا بها. وهذا المعنى أوضحه الله تعالى في آيات أخر؛ كقوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [البَقَرَة: ٧] وقوله: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾[الجَاثِيَة: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [الإسْرَاء: ٤٥] ﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾[الإسْرَاء: ٤٦]. والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً.

فإن قيل: إذا كانوا لا يستطيعون السمع ولا يبصرون ولا يفقهون؛ لأن الله جعل الأكنة المانعة من الفهم على قلوبهم. والوقر الذي هو الثقل المانع من السمع في آذانهم فهم مجبورون. فما وجه تعذيبهم على شيء لا يستطيعون العدول عنه والانصراف إلى غيره؟!

فالجواب: أن الله جل وعلا بين في آيات كثيرة من كتابه العظيم؛ أن تلك الموانع التي يجعلها على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، كالختم والطبع والغشاوة والأكنة، ونحو ذلك؛ إنما جعلها عليهم جزاء وفاقاً لما بادروا إليه من الكفر وتكذيب الرسل باختيارهم، فأزاغ الله قلوبهم بالطبع والأكنة ونحو ذلك، جزاء على كفرهم، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾[النِّسَاء : ١٥٥] أي بسبب كفرهم، وهو نص قرآني صريح في أن كفرهم السابق هو سبب للطبع على قلوبهم. وقوله ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصَّف : ٥] وهو دليل أيضًا واضح على أن سبب إزاغة الله قلوبهم وهو زيغهم السابق...إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الطبع على القلوب ومنعها من فهم ما ينفع عقاب من الله على الكفر السابق على ذلك.

وهذا الذي ذكرنا هو وجه رد شبهة الجبرية [1] التي يتمسون بها في هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم" [2]

ثالثًا: نفي الاهتداء عنهم: فبسبب كفرهم ومعاصيهم، وإعراضهم عن الذكر طبع الله على قلوبهم، فلا يفقهون القرآن ولا يفهموه، وجعل في آذانهم ثقلا وصمما فلا يسمعون ما ينفعهم، وإذا كانوا بهذه الحالة، فليس لهدايتهم سبيل، فإن دعاهم أحد إلى الهدى لا يهتدون أبداً، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[يونس: ١٠١]

رابعًا: انتقام الله تعالى من المعرض عن التذكرة: قال تعالى ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢] يتوعد الله تعالى بالانتقام من الظالم الذي ذكر بآيات ربه فأعرض عنها، وكان الأصل

---

(١) الجبرية: من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، يقولون: إن العبد مجبور على أفعاله وليس له مشيئة ولا قدرة ولا اختيار، فأفعاله كلها اضطرارية بمنزلة حركة المرتعش، وحركة النائم، وحركة الأشجار عند هبوب الريح، فيقولون: إن الأفعال هي أفعال الله، فالله هو المصلي، والصائم، والعباد وعاء للأفعال تمر عليهم مروراً، فالعباد كالكوز والله كصاب الماء فيه، فتُصَب فيهم الأفعال صباً وهي أفعال الله، والعباد مجبورون على أفعالهم. وهو مذهب مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة فهداهم الله للحق فلم يقولوا بقول الجبرية: إن العبد مجبور على أفعاله، وإنه ليس له قدرة ولا اختيار، بل قالوا: إن العبد له قدرة وله اختيار، ولكن الله سبحانه وتعالى خلق العبد وخلق قدرته وإرادته، وجعله مريداً مختاراً يفعل بقدرته واختياره ما يشاء. ينظر: التعريفات للجرجاني، ص(٧٧) ؛ شرح الوصية الكبرى لابن تيميه الراجحي، (٤/٤٢) .

(٢) أضواء البيان، (٤/١٨٥) .

أن يقول (**إنا منه منتقمون**)، ولكنه وضع المجرمين موضع المضمر ليصفهم بالإجرام.

قال ابن عاشور: "والمراد بالمجرمين هؤلاء الظالمون، عدل عن ذكر ضميرهم لزيادة تسجيل فظاعة حالهم بأنهم مجرمون مَع أنهم ظالمون، وقد يقال: إن المجرمين أعم من الظالمين فيكون دخولهم في الانتقام من المجرمين أحرويّاً وتصير جملة ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ تذييلاً ". (١)

خامسا: تشبيه المعرض بالبهائم: قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[المُدَّثِّر: ٤٩] ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾[المُدَّثِّر: ٥٠] شبه الله تعالى المعرض عن الدعوة، وتهاون في قبول التذكرة بالحمر الفارة من الصياد أو الأسد. كما شبه الله تعالى العالم غير المنتفع بعلمه كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبًا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[الجُمُعَة: ٥]

سادسا: العقوبة العاجلة: من أعرض عن الحق بعد بيانه، فإن الله يتوعدهم بعذاب يهلكهم كصاعقة عاد وثمود، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[فُصِّلَت: ١٣]

سابعا: ضنك المعيشة، والعمي في الآخرة: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[طه: ١٢٤] قال ابن كثير: "فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق، حَرَج لضلاله، وإن تَنَعَّم

(١) التحرير والتنوير، (٢٣٤/٢١) .

ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة" (١)

ثامنًا: أن الله يسلك المعرض عن آيات الله عذابا صعدًا: قال تعالى: ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: ١٧] أي: من يعرض عن الإيمان، وذكر ربه، يدخله في عذاب شاق في الدنيا بالذل والمهانة والفقر والعازة، وفي الآخرة يدخله عذاب جهنم.

تاسعًا: أن الله يسلط عليه الشياطين: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزُّخرُف: ٣٦] أي: "ومن يقل نظره في شرع الله ويغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن، أي فيما ذكر به عباده، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ أي نيسر له ونعد، وهذا هو العقاب على الكفر بالحتم وعدم الفلاح، وهذا كما يقال: إن الله يعاقب على المعصية بالتزيد في المعاصي، ويجازي على الحسنة بالتزيد من الحسنات"(٢). إلى غير ذلك من النتائج السيئة، والعواقب الوخيمة، الناشئة عن الإعراض عن التذكير بآيات الله تعالى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٥/٣٢٢) .

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/٥٥) .

المطلب الثالث: الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة:

١. أنه لا أظلم ممن ذكر بآيات الله فيعرض عنها مستكبراً جاحداً معانداً.

٢. من الناس من يُعرِض لأول وهلة ولا يلتفت ولا يفكر، ومنهم من قد يفكر ولكن في النهاية يعرض. (١)

٣. عبر باليد في قوله: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ لأن ذلك الجزء له مزيد اختصاص من بين الأجزاء.

قال الشنقيطي: "ونسبة التقديم إلى خصوص اليد؛ لأن اليد أكثر مزاولة للأعمال من غيرها من الأعضاء، فنسبت الأعمال إليها على عادة العرب في كلامهم، وإن كانت الأعمال التي قدمها منها ما ليس باليد كالكفر باللسان والقلب، وغير ذلك من الأعمال التي لا تزاول باليد كالزنى" (٢).

٤. أن وصف المعرض عن ذكر الله بأنه من أجرم الناس وأعظمهم ظلمًا إنما ذلك بسبب ما قدمت يداه، وبسبب الأعمال التي قاموا بها سابقاً، التي تحوَّلت إلى ستار وثقل، أي (كنان ووقر) على قلوبهم وآذانهم.

٥. من صفة الكفار أنهم إذا ذكروا بآيات الله أعرضوا عنها، وهي بخلاف صفة المؤمنين من أنهم إذا ذكروا بآيات الله خروا سجداً.

٦. أن الإنسان كلما أوغل في المعاصي ازداد بعدًا عن الإقبال على الحق، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾.

٧. في آيتي الإعراض وعيد وتخويف لمن ترك الحق بعد علمه، بأن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك.

---

(١) تفسير السجدة، لابن عثيمين، ص(١٠٤) .

(٢) أضواء البيان، (١٨٤/٤) .

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد استهدف هذا البحث دراسة جملة من الآيات القرآنية المشتملة على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، وقد خرجت بجملة من النتائج، وهي كالتالي:

١. أن صيغة المبالغة ﴿أَظْلَمُ﴾الواردة في الآيات المتعلقة بالبحث جاءت إما مخصصة لعموم السياق، أو للأسبقية، أو للتهويل والتعظيم.

٢. وردت لفظة ﴿أَظْلَمُ﴾في القرآن في خمسة عشر موضعًا، أحد عشر منها جاءت في الحديث عن الافتراء والكذب على الله ورسوله ﷺ.

٣. أن السر في تكرار ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ في هذه الكبائر لأنها من أشد أنواع الظلم لتعلقها بالعقيدة وأصول الدين.

٤. أن قوله ﴿أَظْلَمُ﴾تكررت في السور المكية ما عدا البقرة، لعل ذلك يعود إلى أهمية التوحيد، وإصلاح العقيدة.

٥. اتصاف الإنسان بالعناد واللجاج من أهم الأسباب المؤدية إلى الإعراض عن الحقائق، وهي صفة من صفات أهل الكتاب.

٦. تخريب بيوت الله تعالى يشمل الخراب الحسي بتدميرها وهدمها، والخراب المعنوي بمنع الذاكرين لاسم الله فيها، كذلك عمارتها تشمل العمارة الحسية ببنائها وترميمها، والمعنوي حضورها ولزومها.

٧. إذا كان أظلم المانعين من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فإنه لا أعظم إيمانًا ممن عظم بيوت الله بعمارتها الحسية والمعنوية.

٨. أن من صفات اليهود الملازمة لهم كتمان الشهادة، وكتمان العلم، وهذا من أعظم الظلم وأشده، لأنهم عرفوا الحق فكتموه، ليضلوا الناس.

٩. أن من الظلم القول على الله بلا علم، ليضل الناس بغير علم، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾وعقوبة المفتري على الله ورسوله ﷺ عظيمة منها الطرد من رحمة الله تعالى، والخلود في نار جهنم.

١٠. أن الجزاء من جنس العمل، فمن يعمل خيرًا يجازى خيرًا ومن يعمل شرًّا يجازى شرًّا، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[طه:١٢٥] وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر:٣٨] وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[الصف:٥].

١١. أن المعرض عن آيات الله حالتان: إما أنه يعرض لأول وهلة دون تفكير، وإما أن يفكر ويسمع وفي النهاية يعرض، والآيات قسمان: المعجزات، ومنها التي تحدى بها الأنبياء، والآيات الكونية، وقد كذبوا الاثنين.

التوصيات: فإني أوصي بدراسة الآيات التي تناولت الحديث عن شخصيات معينه عرفت بالظلم، ودراستها دراسة موضوعية تفسيرية، واستنباط أهم الفوائد والهدايات، كما أوصى باستكمال دراسة أنواع الظلم الأخرى وهو النوع الثاني بظلم الإنسان لأخيه الإنسان، والنوع الثالث: بظلم نفسه باقتراف المعاصي والآثام والله أعلم.

فإن مثل تلك الدراسات تبرز الهدف الأساسي من نزول القرآن وهو العظة والعبرة، وهداية الناس.

وختامًا: أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكسوه حلة القبول، ويتجاوز عني ما كان فيه من نقص، أو خلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

١-**أحكام القرآن**، لأبي بكر، أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت:٣٧٠)، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٢.

٢-أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، راجعه: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، بدون سنة نشر.

٣-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،ت (٩٨٢)هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤-أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية ،١٤١٢.

٥-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت:١٣٩٣)هـ، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،١٤٢٦.

٦-البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت:٧٤٥)هـ، اعتنى به: تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣.

٧-بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي، دار الراف، بدون طبعة، ١٤٣٩.

٨-التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون طبعة، ١٩٨٤.

٩-تفسير القرآن، لمنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي أبو المظفر السمعاني، (ت:٤٨٩)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٨.

١٠-تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠.

١١-تفسير القرآن الكريم سورة البقرة، لمحمد صالح العثيمين، دار ابن جوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.

١٢- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم الرازي)، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، (ت:٣٢٧)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧.

١٣-التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لمحمد الرازي المشتهر بخطيب الري، (ت:٦٠٤)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١.

١٤-تفسير مجاهد بن جبر، (ت:١٠٢)، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠.

١٥-تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مصطفي الباني، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥.

١٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢.

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت(٣١٠)هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر العلمية، بيروت، بدون تاريخ طبع، بدون طبعة.

١٨-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي،(ت:٦٧١)هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧.

١٩-جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد ابن دريد،(٣٢١هـ)،تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٢٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، (١٢٧٠هـ)، احياء التراث العربي، بيروت،(د.ط)، (د.ت).

٢١-زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢٢-السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠.

٢٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار الملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩.

٢٤-صحيح الإمام البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت:٢٥٦)هـ، بإشراف : محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

٢٥-صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١)هـ، إشراف: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧.

٢٦-فتح الباري شرح صحيح البخاري, لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني,(ت:٨٥٢) هـ, عني بإخراجها: عبد العزيز ابن باز وآخرون، دار السلام، الرياض،الطبعة الأولى، ١٤٢١.

٢٧-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت:١٢٥٠)هـ،اعتنى به : عبد الرحمن عميرة, (دار الوفاء) بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢٨-الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءًا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)

٢٩-القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،(ت:٨١٧)هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة،١٤٢٦.

٣٠-قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، دار القلم، الرياض، ١٤١٧ هـ، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٣١-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري؛ أبو القاسم، محمود بن عمر، ت(٥٣٨)، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، لبنان، الطبعة٣، ١٤٣٠.

٣٢-الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت(١٠٩٤)هـ, تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٣٣-لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، (ت:٧١١)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٠٠.

٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٦)هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢.

٣٥-المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت:٤٠٥)، وبذيله التلخيص

٣٦-معجم التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت:٨١٦)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٣٧- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩، بدون طبعة.

٣٨-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ت(٥٠٢)هـ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٣٩-الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت:٤٣٧)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨.

٤٠-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، بيروت، الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٥.

Bibliography

1. **Ahkam al-Qur'an**, Author: Abu Bakr, Ahmad ibn Ali al-Razi al-Jassas, (d. 370H), Verified by: Muhammad Sadiq Qamhawi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, no edition number, 1412H.
2. **Ahkam al-Qur'an**, Author: Abu Bakr ibn al-Arabi, Reviewed by: Muhammad Atta, Dar al-Kutub al-'Ilmiya, Beirut, no date, no year of publication.
3. **Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim**, Author: Abu al-Saud Muhammad ibn Muhammad al-Emadi, (d. 982H), Verified by: Abdul Qadir Ahmad Atta, Riyadh Modern Bookstore, Riyadh, no edition number, no date.
4. **Asbab al-Nuzul**, Author: Abu al-Hassan Ali ibn Ahmad al-Wahidi, (d. 468H), Verified by: Essam al-Humaidan, Dar Al Islah, Dammam, 2nd ed., 1412.
5. **Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-al-Qur'an**, Author: Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar al-Jakni al-Shanqeeti, (d. 1393H), Supervised by: Bakr ibn Abdullah Abu Zaid, Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah al-Mukarramah, 1st ed., 1426H.
6. **Al-Bahr al-Muheet**, Author: Muhammad ibn Yusuf, better known as Abu Hayyan al-Andalusi, (d. 745H), Verified by: Adel Abdel Mawjoud et al., Dar al-Kutub al-'Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1413H.
7. **Bughyat al-Sa'il min Awabid al-Masa'il**, Walid al-Mahdi, Dar Al Raf, no edition number, 1439H.
8. **Al-Tahrir wal Tanwir**, Author: Muhammad al-Tahir ibn Ashour, Al-Dar al-Tunisiyya lil Nashr, Tunisia, no edition number, 1984.
9. **Tafsir al-Qur'an**, Author: Mansour ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar al-Tamimi al-Marwazi Abu al-Muzaffar al-Sam'ani, (d. 489H), Verified by: Abu Tamim Yasser ibn Ibrahim, Dar al-Watan, Riyadh, 1st ed., 1418H.
10. **Tafsir al-Qur'an al-'Azim**, Author: Abu al-Fida', Ismail ibn Omar ibn Katheer al-Qurashi al-Dimashqi, (d. 774H), Verified by: Sami al-Salamah, Dar Taibah for Publishing, Riyadh, 2nd ed., 1420H.

11. **Tafsir al-Qur'an al-Karim**, Author: Muhammad Salih al-Uthaymeen, Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, no edition number, no date.
12. **Tafsir al-Qur'an al-'Azim Musnadan 'an Rasul Allah Salla Allah Alayhi wa Sallam wa al-Sahabah wa al-Tabi'in (Tafsir Ibn Abi Hatim al-Razi)**, Author: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris al-Razi ibn Abi Hatim, (d. 327H), Verified by: Asaad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa Al Baz Bookstore, Riyadh, 1st ed., 1417H.
13. **Al-Tafsir al-Kabir (Mafatih al-Ghayb)**, Author: Muhammad al-Razi, aka Khatib al-Ray, (d. 604H), Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1401H.
14. **Tafsir Mujahid ibn Jabr**, (d. 102H), Verified by: Muhammad Abd al-Salam, Dar al-Fikr al-Islami al-Haditha, Egypt, 1st ed., 1410H.
15. **Tafsir al-Maraghi**, Ahmad Mustafa al-Maraghi, Mustafa al-Bani, Egypt, 1st ed., 1365H.
16. **Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Manan**, Abd al-Rahman ibn Nasser ibn Abdullah al-Saadi, (d. 1376H), Verified by: Abd al-Rahman ibn Mualla al-Luwayhiq, Dar al-Salam, Riyadh, 2nd ed., 1422H.
17. **Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an**, Author: Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir al-Tabari, (d. 310H), Verified by: Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hajar al-'Ilmiya, Beirut, no printing date, no edition number.
18. **Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an wa al-Mubayyin lima Tadammanhu min al-Sunnah wa Ay al-Furqan**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Qurtubi, (d. 671H), Verified by: Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, Mo'assasat Al Risalah, Beirut, 1st ed., 1427H.
19. **Jamharat al-Lughah**, auctore Abu Bakr Muhammad Ibn Duraid, (321 AH), inquisitio: Ramzi Baalbaki, Dar al-Ilm Li'l Millions, Beirut, editio prima, 1987.
20. **rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn alcdym wAlsbç Almθany**: ŝhAb Aldyn mHmwd AlÂlwsy (t: 1270h) Dar Ihya' al-Turath al-Arabi- Beirut
21. **Zahrat al-Tafasir**, Author: Muhammad Abu Zahra, Dar al-Fikr al-Arabi, no edition number, no date.

22. **Al-Sab'ah fi al-Qira'at**, Author: Ibn Mujahid, Verified by: Shawqi Dhaif, Dar Al Maarif, Egypt, 2nd ed., 1400H.
23. **Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah**, Author: Ismail Hammad al-Jawhari, Verified by: Ahmad Abdel Ghafour, Dar Al Malayin, Beirut, 1st ed., 1399H.
24. **Sahih al-Imam al-Bukhari titled Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah Salla Allah Alayhi wa Sallam wa Sunanih wa Ayyamih**, Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, (d. 256H), Supervised by: Muhammad Zuhair Nasser al-Nasser, Dar Tawq al-Najah, Beirut, 1st ed., 1422H.
25. **Sahih Muslim**, Author: Abu al-Hussein Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi, (d. 261H), Supervised by: Abu Qutayba Nazar Muhammad al-Faryabi, Dar Taibah, Riyadh, 1st ed., 1427H.
26. **Fth AlBary srh shyh AlBxary** Alcsqlany,ahmd bn cly bn hjr (T: 852) AH, thqyq : with its directing: Abdul Aziz Ibn Baz and others, Dar Al-Salam, Riyadh, t:1, 1421.
27. **Fath al-Qadir al-Jami' bayna Fannay al-Riwayah wa al-Dirayah min 'Ilm al-Tafsir**, Author: Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani, (d. 1250H), Supervised by: Abd al-Rahman Amira, Dar Al Wafaa, no edition number, no date.
28. **alfuruq allughawiat** ,alhawy likitab 'abi hilal aleaskarii wajuz'an min kitab alsayid nur aldiyn aljazayirii, (du.ta), (d.t)
29. **Al-Qamoos al-Muheet**, Author: Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub al-Fayrouzabadi, (d. 817H), Verified by: The Heritage Verification Office under the supervision of Muhammad Naim al-Irksousi, Mo'assasat Al Risalah, Beirut, 8th ed., 1426H.
30. **Qawa'id al-Tarjih inda al-Mufassirin**, Author: Hussein ibn Ali al-Harbi, Dar Al Qalam, Riyadh, 1417H, 1st ed., no date.
31. **Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wojuh al-Ta'wil**, Al-Zamakhshari; Abu al-Qasim, Mahmoud ibn Omar, (d. 538H), Verified by: Khalil Mamoun, Dar Al Maarifa, Lebanon, 3rd ed., 1430H.
32. **alkulyati,** li'abi albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusaynii alkafawi, ta(1094)hi, tahqiqu: eadnan darwish - muhamad almasri, muasasat alrisalat , bayrut, altabeat althaaniatu, 1998m.

33. **Lisan al-Arab**, Author: Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn Manzoor, (d. 711H), Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1300H.
34. **Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz**, Author: Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Attia al-Andalusi, (d. 546H), Verified by: Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-'Ilmiya, Beirut, 1st ed., 1422H.
35. **Al-Mustadrak 'alá al-Ṣaḥīḥayn**, by Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi, with taḍmīnāt al-imām al-Dhahabī fī al-Talkhīṣ wa-al-Mīzn… Study and investigation Youssef Abdel-Rahman Al-Maraachly, Dar almaerifati, bayrut, (du.ta), (da.t).
36. **Mu'jam al-Ta'rifat**, Author: Ali ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani, (d. 816H), Verified by: Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar Al Fadila, Cairo, no edition number, no date.
37. **Mu'jam Maqayis al-Lughah,** Author: Abu al-Hussein Ahmad ibn Faris ibn Zakaria, (d. 395H), Verified by: Abd al-Salam Haroun, Dar Al Fikr, Beirut, 1399H, no edition number.
38. **Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an**, Author: Abu Al-Qasim Al-Hussein ibn Muhammad al-Raghib al-Isfahani, (d. 502H), Verified and Edited by: Muhammad Sayed Kilani, Dar Al Maarifa, Beirut, no edition number, no date.
39. **Al-Hidaya ila Bulugh al-Nihaya**, Author: Abu Muhammad, Makki ibn Abi Talib al-Qaisi, (d. 437H), Verified by: A group of researchers, College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, 1st ed., 1428H.
40. **Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz**, Ali ibn Ahmed al-Wahidi Abu al-Hassan, Verified by: Safwan Adnan Dawoodi, Dar Al Qalam, Al-Dar al-Shamiya, Damascus, Beirut, 1st ed., 1415H.